رسالة خلاص

من الله إلى الناس

مؤسسة حياة المحبة العالمية

بريد الكتروني: **ttt_tst@yahoo.com**

مقدمة

كُتبت هذه الرسالة بيد إنسان عاش حياته لا يعرف من هو الله، أو بالأحرى لا يعرف عن الله إلا ما ولد عليه من مفاهيم دينية خاطئة، لا تقدم له إلا صورة مشوهة عن الله، فهو بحسب تلك المفاهيم. يعتبر الله إلٰه متجبر، إلٰه متكبر، إلٰه عالي بل متعالي، إلى درجة إنك لا تستطيع الوصل إليه، إلا من خلال وسطاء، أو أشخاص بعينهم. فهو ملك متسلط يعامل الناس بحسب أعمالهم، يكرم من أطاع، ويفتك بمن عصى، ولا يرحم من يخطئ إليه أبداً، إلا من يشاء رحمته، أو من أتى إليه بشفيع .

لكن هذا الشخص، اكتشف في أحد الأيام، إن الله إلٰه بعكس ما كان يفهم أو يتصور، فتغيرت حياته. وصار ينظر إلى الله بشكل أخر، وإلى

الناس بطريقة أخرى . عندها قرر أن يكتب تلك الرسالة، يسأل فيها كل إنسان قائلاً له:

هل تعلم أيها الإنسان إن الله محبة.؟

وهل تعلم إنك مهما أخطأت أو ابتعدت عن الله، فإن الله يبقى يحبك.؟
وهل تعلم إنك مهما فعلت أو أذنبت، تبقى ثمين عند الله، لإن الله قد دفع بك ثمناً لا تستحقه؟.
نعم أيها الأخ، نعم أيتها الأخت. هذه هي الحقيقة، الله يحبنا جميعاً حتى ونحن خطاة، لكنه يرفض الخطيئة التي نرتكبها. نعم .. انه هكذا، يحبني أنا كما أنا، ويحبكِ أنتِ كما أنتِ، ويحبكَ أنتَ بما أنتَ عليه، ويحب الناس جميع الناس دون استثناء أو تمييز .

هل تعرفون لماذا يحبنا الله كل هذا الحب.؟

لإننا خليقته الخاصة، فقد خلقنا على صورته، أي أنه أبدع في خلقنـا. فقد منحنا العقل والحكمة، وأعطى لنا الإرادة والإدراك. وهـذا مـا كان يميزنا عن سائر المخلوقات. نعم أيها ألأحبة، لقد صنع الله لنا كل هذا، لإننا وبكل بساطة، أحبابـه، بـل أبنـاءه، بـل المـميزون عنـده. إلا إن الخطيئة فصلتنا عن من أحبنا، وفضلنا بالخلق على جميع ما خلق .

هل فعلاً فصلتنا الخطيئة عن الله .؟

نعم، لقد فصلتنا الخطيئة عن الله، ولكن أتعلمون متى حدث ذلك .؟ لقد حدث ذلك عندما أخطأ أدم، أبونا الجسدي، الذي أطاع الشيطان وعصى أمر الله، وأختار أن يسلك مع الخطيئة، لا مجبراً أو مكرهاً عليها، بل بمليء إرادته فعلها، فصار فيها عصيانه لله وطاعته للشيطان .

إن الله أعطانا سلطان، وملكنا على كل ما خلق. لكننا ماذا فعلنا بالمقابل.! عصينا أمره، وأطعنا من ليس له سلطان علينا. فأصبحنا بذلك عبيداً بعد أن خُلقنا أسياداً، وسيدنا علينا من هو أدنى منا في الخلق. نعم الشيطان أدنا منا في الخلق، لكننا اليوم نطيعه وهو السيد على حياتنا .

هل الشيطان هو السيد.؟

نعم، الشيطان هو السيد !. فعندما نقتل هو السيد، وعندما نسرق هو السيد، وعندما نزني أو نسكر أو نتعدى على الآخرين هو السيد أيضاً. إن الخطايا التي نرتكبها كل يوم، دليل واضح، وإقرار منا، على إن الشيطان له السيادة والقيادة الكاملة لحياتنا .

ما هي الخطيئة برأيكم.؟

هل الخطيئة هي القتل؟ أم الزنا؟ أم السرقة؟ أم شرب الخمر؟. لا يا أحبتي، ليست الخطيئة هذه الأمور فقط. فالكره خطيئة، والكذب خطيئة، وظن السوء بالاخرين خطيئة، والتلفظ بألفاظ بذيئة خطيئة

أيضاً. وحتى الغضب أو القسوة، أو عندما نحتد أو نخاصم بعضنا البعض، فأنها خطيئة عند الله. لقد قال السيد المسيح في الإنجيل المقدس.

﴿٢١﴾قَدْ سَمِعْتُمْ أَنَّهُ قِيلَ لِلْقُدَمَاءِ: لاَ تَقْتُلْ! وَمَنْ قَتَلَ يَكُونُ مُسْتَوْجِبَ الْحُكْمِ. ﴿٢٢﴾وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ كُلَّ مَنْ يَغْضَبُ عَلَى أَخِيهِ بَاطِلاً يَكُونُ مُسْتَوْجِبَ الْحُكْمِ، وَمَنْ قَالَ لأَخِيهِ: (يَاتَافِه)، يَكُونُ مُسْتَوْجِبَ (حُكْمِ الْقَضَاء)، وَمَنْ قَالَ: يَا أَحْمَقُ، يَكُونُ مُسْتَوْجِبَ نَارِ جَهَنَّمَ. ﴿٢٣﴾فَإِنْ قَدَّمْتَ قُرْبَانَكَ إِلَى (الله)، وَهُنَاكَ تَذَكَّرْتَ أَنَّ لأَخِيكَ شَيْئاً عَلَيْكَ، ﴿٢٤﴾فَاتْرُكْ هُنَاكَ قُرْبَانَكَ (أَمَامَ الرَّبِّ) ، وَاذْهَبْ أَوَّلاً وَاصْطَلِحْ مَعَ أَخِيكَ، وَحِينَئِذٍ تَعَالَ وَقَدِّمْ قُرْبَانَكَ.

وليس هذا فقط، فالبغض وعدم المحبة، كلاهما عند الله خطيئة. لإن الله لا يأمرنا بمحبة بعضنا البعض فحسب، بل يأمرنا بمحبة حتى أعدائنا، أو من لا يحملون لنا في قلوبهم إلا ما فيه شر وسوء. لذلك قال السيد المسيح أيضاً في الإنجيل المقدس .

﴿٤٣﴾سَمِعْتُمْ أَنَّهُ قِيلَ: تُحِبُّ قَرِيبَكَ وَتُبْغِضُ عَدُوَّكَ . ﴿٤٤﴾وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: أَحِبُّوا أَعْدَاءَكُمْ. بَارِكُوا لاَعِنِيكُمْ. أَحْسِنُوا إِلَى مُبْغِضِيكُمْ، وَصَلُّوا لأَجْلِ الَّذِينَ يُسِيئُونَ إِلَيْكُمْ وَيَطْرُدُونَكُمْ، ﴿٤٥﴾لِكَيْ تَكُونُوا أَبْنَاءَ أَبِيكُمُ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ، فَإِنَّهُ يُشْرِقُ شَمْسَهُ عَلَى الأَشْرَارِ وَالصَّالِحِينَ،

وَيُمْطِرُ عَلَى الأَبْرَارِ وَالظَّالِمِينَ. ﴿٤٦﴾لأَنَّهُ إِنْ أَحْبَبْتُمُ الَّذِينَ يُحِبُّونَكُمْ، فَأَيُّ أَجْرٍ لَكُمْ ؟ أَلَيْسَ الْخُطَاةَ أَيْضاً يَفْعَلُونَ ذَلِكَ ؟ ﴿٤٧﴾وَإِنْ سَلَّمْتُمْ عَلَى إِخْوَتِكُمْ فَقَطْ، فَأَيَّ فَضْلٍ تَصْنَعُونَ؟ أَلَيْسَ الْخُطَاةَ أَيْضاً يَفْعَلُونَ هَكَذَا؟ ﴿٤٨﴾فَكُونُوا أَنْتُمْ كَامِلِينَ كَمَا هُوَ أَبَاكُمُ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ.

فمن منا الآن بلا خطيئة .؟

بحسب هذا المقياس الإلهي، جميعنا أخطأنا، وبما إننا أخطأنا، فإننا صرنا منفصلين عن الله. لهذا أيها الأحبة علينا اليوم أن نفهم شيء واحد فقط، وهو إن قداسة الله، وكمال الله، وصلاح الله، صفات لا يمكن لنا أن نقربها مادمنا خطاة. والحقيقة هيَ إننا خطاة . أما الخطيئة فواحدة عند الله، لإن مصدرها واحد . الشيطان مصدر كل شر، والشر مصدر كل خطيئة، فمن أخطأ بواحدة فقد أخطأ بالجميع . ولكن أتعلمون ما هي أُجرة الخطيئة، أي (العقاب) ؟.

ما هي أُجرة ألخطيئة.؟

أُجرة الخطيئة عند الله الموت! نعم الموت! وهذا ما أخبر الله به أبونا أدم، عندما قال له في التوراة. (وأما هذه الشجرة إن أكلت منها موتاً تموت). فقد قصد الله في ذلك أُجرة الخطيئة. أي العقاب الذي سيناله أدم بسبب الخطيئة. فكأن الله كان يقول لأدم: يا أدم، إن عصيتني في هذا الآمر! ستدخل الخطيئة إلى عالمك، وإن دخلت ستكون مستحقاً لأُجرتها أنت وذريتك، لأنها ستفسد الطبيعة البشرية الكاملة التي خلقتك عليها !. وهذا ما حدث بالفعل .

فبعصيان أدم دخلت الخطيئة إلى عالمنا، وبدخولها صار الموت مستحقاً علينا، لأن الموت أُجرة الخطيئة.

لكن من البدء لم يكن هكذا.!

نعم لم يكن من البدء هكذا. فقد خلقنا الله بأجساد لا تموت، وأوجدنا بمكان لا يفنى أبداً. إن الجنة هي موطننا الأصلي، ومكان نشأتنا الأول، فيها خلقنا ومن أجلنا خلقت.

إلا إن الشيطان أخرجنا منها، لينقلنا إلى عالمه المليء بالشرور ، فصرنا نعيى ونشقى ونتألم، وصار الموت على أجسادنا حق، وعلى أرواحنا هلاك، فأي روح تهلك عند الله تموت، وهذا الموت! هو الموت الذي سندفعه نحن الخطاة أجرة عن خطايانا!.

إلا إن الله يبقى محبة.

فبعد أن سقطنا بالخطيئة، وسُلبت إرادتنا، وأُخذ سلطاننا منا، عمل الله جاهداً من أجل إعادتنا إليه، لكن الخطيئة حالت دون ذلك . فلم يترك الله وسيله إلا واتبعها معنا، فتارة كان يرسل لنا الأنبياء، وتارة أخرى يصنع المعجزات معهم.

لكننا لم نستمع، ولم نطع، ولم نرغب بالعودة إليه، لإن الخطيئة كانت تقيدنا، وحب الشهوات يمنعنا، ولم يكن بيننا من كان يقوى على تحريرنا، وهذا ما قاله الله في كتب الأنبياء القدامى، (الجميع أخطئوا وأعوزهم مجد الله) .

لكن السؤال هنا هو : هل يتركنا الله؟ هل يتخلى عنا؟ هل يهلكنا من أحبنا منذ الأزل؟.
حاشا لله، حاشا أن يحدث ذلك . لأنه إن تغيرنا نحن، وإن تبدلنا نحن، يبقى الله الكامل لا يتغير أو يتبدل .

لذلك يقول الكتاب المقدس على لسان الرسول بولس: إن كنا غير أمناء مع الله، يبقى الله أمين معنا، لأنه لا يمكن أن ينكر الله ذاته .

ما هو الحل إذاً.؟

أحبتي إننا بخطايانا هلكنا، وبمعاصينا صرنا مستحقين للعذاب، لكن أبانا السماوي، إلهُ المحبة، أوجد لنا باباً للخلاص، من دخل منها خلص، وأن مات فسيحي.

من منا إن أخطأ ولده قتله.؟ ومن منا إن صارت حياته فدية عن من يحبهم لم يقدمها.؟ .

أن المحبة تلزمنا التضحية تجاه من نُحب، لإن قمة المحبة العطاء، وقمة العطاء أن تقدم نفسك قرباناً عن من تحبهم .

إننا ونحن خطاة نفعل هكذا للذين نحبهم، فما بالكم بالذي أحبنا منذ الأزل، واختارنا قبل تأسيس العالم، لنكون قديسين وبلا لوم أمامه في المحبة، أليس من الأولى بهذا الإله أن يكون سباقاً بالتضحية كما كان سباقاً بالمحبة .

نعم بكل تأكيد، فالذي كان سباقاً بالمحبة، سيكون سباقاً بالتضحية كذلك .

لهذا نجد الله، ومن خلال خطة عظيمة، صنعها من أجل خلاصنا، أثبت للشيطان، أن الإنسان قادر أن يتحداه، وقادر أن يستعيد كل ما سُلب منه، لهذا هو أهلاً للثقة، كما كان مستحقاً للمكانة التي أعطية له من قبل الله.

هل حدث ذلك فعلاً ؟.

هل أستطاع الإنسان أن ينتصر على الشيطان ؟. نعم لقد حدث ذلك، وقد حدث عندما جاء المسيح إلى عالمنا، ليحررنا من الخطيئة، ويعيد لنا ثقتنا المفقودة بأنفسنا، ويصلح لنا علاقتنا المقطوعة بالله.

من هو المسيح ؟.

إن أغلب الناس لا يعرفون من هو المسيح !، فالبعض يعتقدون إنه نبي، والبعض الآخر رجل سلام، وآخرين رجل صالح . أما الحقيقة فلا يعرفها إلا أبناء الله .

من هم أبناء الله ؟.

إن أبناء الله، هم المؤمنون باسمه، الذين ولدوا ليس من دم، و لا من مشيئة جسد، ولا من مشيئة رجل، بل من الله، والمولودين من الله هم أناس عاديين، أي إنهم مثلنا، لكنهم فعلوا ما هو صواب، فقد أمنوا بالمسيح، وبما صنع الله من أجل خلاصهم، لذلك تجدهم قد صلبوا الجسد مع الشهوات، ليسلكوا مع الله بحسب الروح، فلا يكونون للجسد بعد . هؤلاء هم من يعرفون المسيح، لأنهم بالمسيح وِلدوا .

فالمسيح ليس مجرد نبي، أو رجل صالح، أو رجل سلام حتى، بل هو أعظم من هذا بكثير.

فهو الحب المطلق، كلمة الله المتجسدة، أبن الإنسان الذي جسد فكر الله وطبيعته، الطريق والحق والحياة، فادي الخطاة ومخلصهم، المصلوب من أجل خطايا العالم، شخص الله الحق الظاهر في الجسد، صورة الله الغير منظور، الذي أخلى نفسه، أخذ صورة عبد، صائر في شبه الناس، وإذ وجد في الهيئة كإنسان، وضع نفسه و أطاع، حتى الموت موت الصليب.

هذا هو المسيح أيها الأحبة.

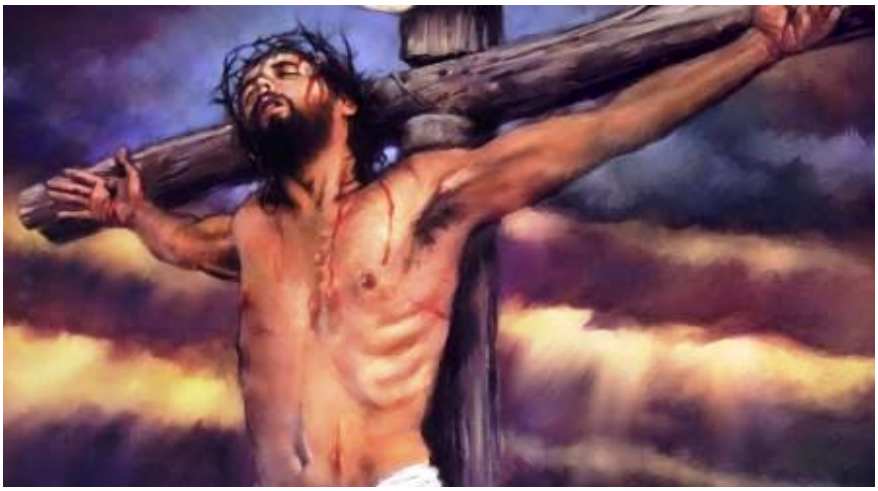

والمسيح هذا جاء إلى عالمنا، مولود بحسب الروح، لا مخلوق بحسب الجسد . فكل من على هذه الأرض أبناء أدم يدعون، إلا المسيح، لم يكن أباً لأدم أو من ذريته، ولم يرث الخطيئة الأولى، كما ورثنا نحن تداعياتها، فأفسدت طبيعتنا، ولم نعد كاملين كما خلقنا الله .

لقد عاش المسيح بيننا كأي إنسان أخر، فقد كان يأكل ويجوع، يتعب ويتألم، ينام ويصحو، ولم يكن فيه ما يميزه عنا، ألا ما كان عليه من طاعة لله، وعدم خضوع للشيطان .

إن المسيح هذا! عاش كابن روحي لله، ليس كابن لله كما يفهمها الناس! بالمفهم الإنساني الضيق، فكل مـؤمن بحسـب الـروح أبـن لله، لا عبـد حقير كما يعتقد البعض أو يتصور ، (فالعبد عبـد إن أطـاع أو كفـر والابن أبن إن عصى طول الدهر) .

لقد أراد لنا المسيح أن ندرك هـذا المفهـوم، وأن نختـبر محبـة الله، لـكي نتغير عن شكلنا الحـالي، بتجديـد أذهاننـا، فنكتشـف الحـق، والحـق يحررنا، عندها نعرف ما هي مشيئة الله لحياتنا .

إن المسيح الإنسان لم يخطئ إلى الله قط، ولم يكن للخطيئة مـكان في حياته، وهذا ما جعل منه إنسـاناً كامـلاً، بحسـب فكـر الله ومشـيئته، وكما خلق الله الإنسان منذ البدء .

لقد جُمع في شخص المسيح الأبوة والبنوة . الأبوة بحسب الطبيعة الإلهية، التي جسد بها محبة الله ورحمته، عندما جاء إلى الأرض لينتصر لنا على الخطيئة، فيبذل نفسه كفارة عن خطايانا، أما البنوة فهي بحسب الجسد، والتي سلك بها كإنسان كامل، لم يخطئ إلى الله قط، بل أطاع الله حتى الموت .

إن المسيح أيها الأحبة، أراد أن يعلمنا من خلال هاتين الصفتين، أو من خلال صفة الأبوة بالتحديد، إن الله الذي خلقنا، ليس إلهٌ متغطرس، أو بعيد، يعاملنا بحسب أعمالنا، فلا يربطنا به إلا ما فيه ثواب أو عقاب، أنما هو أب! أب حنان ورحيم، طويل الروح كثير ألرحمه، خلقنا لنكون له شركاء في المحبة، ولكي يتعظم من خلالنا في خلقه .

أما بحسب البنوة، فقد أراد لنا المسيح أن نتعلم، كيف نسلك مع الله كأبناء روحيين، لا كأبناء جسديين، خاضعين للخطيئة، مولعين بالشهوات .

لهذا أيها الإخوة، أضع بين يديكم هذا الحقيقة الإلهية الصادقة، إن أمنتم بها خلصتم، وإن لم تؤمنوا فلا خلاص لكم بالإعمال، لأنه مهما كانت أعمالكم حسنه، لا يمكن لها أن تمحوا آثامكم، أو تكون كفارة عن خطاياكم، فلإعمال الحسنة، ناتج طبيعي لحاصل اكتساب الإنسان الطبيعة الجديدة التي سيسلك بها مع الله كأبن روحي له، عندما يقبل كفارة دم المسيح، الذي سفك على الصليب من أجل خطايا الناس .

لذلك أقول لكم يا أحبتي، تعالوا إلى الله، ولا تترددوا، ولا تدعوا الأوهام تخدعكم، فتعتقدون في أنفسكم، إن الله الذي خلقكم، إلٰه بعيد، أو مخيف، أو إنه لا يمكن أن يقبلكم مادمتم خطاة .

تعالوا إليه وتأكدوا إنه سيقبلكم، مهما كانت آثامكم، أو خطاياكم، لأن أبوكم السماوي إلى الآن يحبكم، وهو بانتظاركم، ليغفر لكم خطاياكم ويطهركم منها، أتعرفون لماذا ؟ .

لإن الله محبة

ابحثوا عن الحقيقة أينما كانت

لإن الحقيقة تستحق أكثر من سؤال

سلام المسيح